

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

يطالعنا العصر الحديث بعمق التحليلات الجديدة ، وعظمة الاستنتاج ، لدى قادة الفكر البشري وقد وضع بعضهم نصب عينيه الأمانة في البحث العلمي ، والتوغل بعمق لاكتشاف أثر الشخصيات الإنسانية الرائدة ، على مسار تاريخنا الإنساني ، وقد تساموا عن حدود الوطن ، والتعصب الفردي ، فقالوا كلمة الحق قوية ، ناصعة الطهر ، متكاملة البناء ، شاخحة شموخ المجد بعليائه ؛ ومن أعظم الاستنتاج الفكري الحديث صدور هذا الكتاب / المائة الأوائل من تاريخ البشرية / للدكتور مايكل هارت إذ وقف الكثير بذهول وإكبار لهذا المؤلف الذي قال حكمة هزت مشاعر الإنسان المفكر ، وخفق لها قلب كل البشر ، وقد علت وجوههم بسمة الأمل ، وأمل اللقاء حول الحق واتباعه . لقد درس المؤلف شخصيات تاريخ البشرية بإمعان وتمحيص ؛ ودراية ؛ ورتب منهم الأهم ثم الأهم في تأثيره بحضارة الانسان على ظهر البسيطة ، واستطاع باخلاصه للعلم والحق أن يكتشف أهمية النبي العربي محمد ﷺ وأثره في تاريخ الإنسانية ومن أروع ما قال فيه :

(لقد أسس محمد ﷺ ونشر أحد اعظم الأديان في العالم وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام ففي هذه الأيام وبعد مرور ثلاثة عشر

قرناً تقريباً على وفاته فإن تأثيره لا يزال قوياً وعماراً) وجعل من الرسول عليه الصلاة والسلام قمة فوق قمم تاريخ البشرية ثم بدأ يرتب الشخصيات حسب اطلاعه واكتشافه وأهمية هذه الشخصيات .

ولو أننا نلتقي معه في شخصيات وضعها في مكانها الصحيح من الأهمية ، ولكن نخالفه في بعضها الآخر حسب تقديرنا وتقدير منهجنا الاسلامي الصحيح ، فمثلاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد وضعه خلف كثير من كان لهم أثر سيء في تحطيم القيم البشرية على مسار التاريخ ؛ وقد تركنا كلمات المؤلف كما هي ليشعر القارئ وبدون تغيير أو تبديل مدى فهم الغرب للشخصيات الاسلامية ، وما هي العوامل التي تتدخل في صياغة أهمية رجال الاسلام في عصرنا الحاضر . ولكننا قمنا بطباعة الكتاب للامانة العلمية ودراسته دراسة المتأمل من المثقفين بوضع كل شخصية في حجمها الطبيعي ، ولا شك فإنني أشكر الاستاذين على قيامها بترجمة ودراسة الكتاب دراسة متكاملة آملاً أن يحقق غرضه لدى القارئ .

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

محمد شيخاني

المقدمة

إن هذا الكتاب (دراسة في المائة الأوائل) هو دراسة وتقديم وتلخيص ونقد لكتاب الدكتور مايكل هارت Michael Hart الذي نشره عام ١٩٧٨ في الولايات المتحدة الأميركية ؛ وأحدث ضجة هناك ما لبثت أن انتقلت إلى أنحاء كثيرة في العالم ؛ ومن ثم وصلت إلى العالم العربي ، وكان أول من أشار إلى الكتاب الأستاذ أحمد بهاء الدين رئيس تحرير مجلة العربي في عدد العربي الصادر في شهر كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٨ . وصادف أن وصل العدد المذكور إلى سورية في أواخر شهر كانون الأول وقبيل سفري إلى الولايات المتحدة الأميركية . وقد حرصت هناك على البحث عن الكتاب فوجدته في مكتبة محطة الميترو في نيويورك . وقد اتفقت مع الأستاذ الجليل خالد عيسى على تقديم دراسة للكتاب متضمنة ترجمة كافية للباحث وصحيح أنها غير كاملة ولكنها شافية ، فقد حذفنا ترجمة بعض الأمور العلمية التي لا تهم قارئنا العادي ، ولا نخدم المتخصص . وقد حافظنا على روح الكتاب في دراستنا وعلى ترجمة النص الكامل لبحثي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وإننا إذ نقدم هذه الدراسة للقارئ العربي ؛ فإننا نذكره بأن المؤلف الدكتور مايكل هارت قد وضع هذه القائمة للشخصيات المائة الأهم في التاريخ الانساني حسب رأيه ومعلوماته ودراساته ومدى اطلاعه .

ورغم ذلك فإن جهده مشكور ؛ وترتيبه تابع لرأيه مباشرة دون أي تعليق أو تفضيل من قبلنا . ويبدو أن المؤلف قد وضع المعايير التي بمقتضاها تم الترجيح ، ثم أخذ بفرز الأسماء المرشحة ودراستها ، ثم قام بوضع الترتيب حسب المئة أخيراً .

وهو يقول في معرض بيان صعوبة عمله (من عشرات البلايين الموجودين على هذه الأرض ذكرت القواميس البيولوجية أسماء أقل من واحد في المليون . ومن ألك ٢٠,٠٠٠ شخص المذكورة أسماؤهم في القواميس نحو حوالي نصف في المائة قد ذكرت في هذه القائمة) .

ويوضح مدى أهمية وتكريم من ذكر في المائة المختارين فيقول : إنه بعد كل ما ذكر بالنسبة للمائة الأوائل على عدد سكان العالم في مختلف العصور (فإن كل شخص في هذه القائمة في رأيي هو أحد أولئك الشخصيات الرائدة حقاً في التاريخ) .

وأخيراً فإننا آثرنا اتخاذ التسمية التي قال بها الأستاذ أحمد بهاء الدين لأنه قد وفق في هذا الاختيار ؛ وربما فاق المؤلف في التسمية ، إذ أن كلمة المائة لا تعطي المدلول الذي أرادته المؤلف بينما تسمية المائة الأوائل تعطي المعنى المراد بشكل واضح .

التعريف بالكتاب

يتألف الكتاب من (٥٧٢) صفحة من الحجم الكبير، فيه مقدمة ودراسة للمائة المختارين حسب الترتيب الذي تم فيه الإختيار؛ تتضمن دراسة كل شخصية من المائة نبذة عن حياته وخلفية عصره عند الاقتضاء ثم عرضاً لمنجزاته أو أعماله أو نظرياته التي قدمها، وتقديره من قبل معاصريه أو التاريخ، بيان الأسباب التي جعلت المؤلف يضع الشخصية المدروسة في ترتيبها المعين.

بعد عرض المائة وضع المؤلف قائمة بأسماء من فاتهم دخول القائمة وهم مرشحون للدخول فيها، ثم وضع المؤلف خاتمة تتضمن تعليقاته ثم اتبعها بالجدول الآتية:

- جدول رقم أ - يتضمن توزيع المائة على الدول والقارات .
 - جدول رقم ب - توزيع المائة على تاريخ سني ظهورهم .
 - جدول رقم ج - يتضمن ميادين تأثيرهم وأعمالهم .
- ويعترف المؤلف بأن اهتمامه بالرجال كان أكثر من اهتمامه بالنساء لأن العالم والتاريخ قد ذكر الرجال أكثر، كما وأن اهتمامه انصب بالدرجة الأولى على مؤسسي الأديان والعلماء، فالفاتحين وكان أقل اهتماماً بالأدباء .

التعريف بالمؤلف

هو الدكتور مايكل هارت الأميركي الجنسية والمولد .
حصل على شهادة ليسانس في الرياضيات من جامعة كورنيل عام
١٩٥٢ .

وشهادة ليسانس في القانون من جامعة نيويورك عام ١٩٥٨ .
وشهادة ماجستير في العلوم من جامعة اديلفي عام ١٩٦٩ .

ثم حصل على شهادة دكتوراه في الفلك من جامعة برينستون عام
١٩٧٢ . عمل في مركز أبحاث الفضاء في غرين بلت في ميريلاند ، وفي
المركز القومي لأبحاث طبقات الجو في كولورادو ، وفي أكبر مرصد للأفلاك
في كاليفورنيا في بامادينيا « في مرصد هيل » . وهو أحد العلماء المعتمدين
في الفيزياء التطبيقية .

عضو الجمعية الفلكية وفروعها في علوم الكواكب .
وهو متزوج وله ولدان .

المعايير التي اتخذها المؤلف

من مراجعة الشخصيات المائة التي قدمها المؤلف وترتيبهم المختار ، نستطيع أن نستقرئ نوعين من المعايير ، معايير تتعلق بمدى تأثير الشخصيات على التاريخ ، ومعايير تتعلق في مكان الشخصية بترتيبها من المائة .

أ - المعايير المتعلقة بمدى التأثير على التاريخ :

١ - الأهمية الأولى للأشخاص الذين أثروا في التاريخ تأثيراً واسعاً دائماً ، سواء في ذلك الشخصية المشهورة أو المغمورة ، الخيرة أو الشريرة المتواضعة أو المغرورة .

٢ - اعتبار الشخصية الحقيقية والابتعاد عن الشخصية الخرافية مثل هوميروس وايسوب وغيرهم .

٣ - استثناء الأشخاص الذين لم يعرف اسمهم ، مثل مخترع الدولاب ومخترع الكتابة .

٤ - عدم الاهتمام بالشهرة أو الأصل النبيل وحصر الاهتمام بمدى التأثير .

٥ - الاعتماد في الشخصيات السياسية على الشخصيات التي أثرت على الصعيد العالمي وعدم الأخذ بالشخصيات التي أثرت على الصعيد

المحلي مثل بطرس روسيا الأكبر .

٦ - اهمال الاشخاص الذين أثروا على البشرية في الوقت الحاضر ،
إذ أن الاهتمام المطلوب هو بالشخصيات التي أثرت على الأجيال السابقة
وبقي تأثيرها حتى الآن .

٧ - عدم الاهتمام بالتأثير المتوقع في المستقبل لعدم قدرتنا على التنبؤ
به ، واستثنى هنا ما يتوقع أن يتم التأثير للمدى الطويل مثل أثر الكهرباء
التي يتوقع لها أن تدوم لما فوق ٥٠٠ سنة لذلك درس فرادي وماكسويل .

ب - في تقرير مكان الشخص وترتيبه في القائمة :

١ - تأثير الشخصية المدروسة في الحركة التاريخية التي أسهم بها .

٢ - ملاحظة أن الأمور الهامة والاكتشافات أو الاختراعات لم تصل
إلينا كاملة من شخص واحد بل وصلتنا متدرجة وهنا أعطى الأهمية
للمكتشف الأول أو المخترع والرائد .

٣ - الاهتمام بالأشخاص فقط ونفوذهم الشخصي الفردي مستثنياً
عمل الجماعات والهيئات .

٤ - بعض الأحيان يضع الشخص المسؤول عن حركة مشهورة في
مركز أعلى من شخص آخر لعب دوراً في حركة أكثر أهمية من الأولى .

٥ - الميدان الذي اشترك فيه أكثر من شخص مثل ميدان المتفجرات
والأسلحة النارية وتحوير المرأة والذي قد يثير إشكالات في الأولوية والأهمية
فقد أهملهم المؤلف .

٦ - اشتراك شخصين على التساوي في عمل ما جعل المؤلف يضعهما
في نفس المرتبة مثل الأخوين رايت ومثل ماركس وانجلز رغم أنه أشار إلى
انجلز ولم يذكره تصريحاً .

٧ - اعطاء أولوية خاصة للأشخاص الذين أثروا بالتاريخ والذين
لولاهم لما حدث ما حدث ، مثل محمد صلى الله عليه وسلم وجنكيز خان
وسواهما .

عرض المائة الأوائل

ملاحظة لا بد منها :

إن المؤلف الدكتور مايكل هارت قام بوضع معايير وشروط فرز بموجبها الأسماء التي استخرجها من دراساته التاريخية للشخصيات العالمية والتي أثرت في التاريخ الانساني ، وبعد اتمامه عملية الترشيح قام المؤلف بفرز الأسماء واستخرج العلامات التي حصل عليها كل اسم استناداً لمعايير وضعها مسبقاً ، ولكنه - على ما يبدو - فوجيء بأن صاحب العلامات الأولى كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما يعلل لنا كثرة تبريراته وإيضاحاته للقارىء عن الأسباب الداعية لاختياره سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على رأس القائمة (المائة المختارة) .

إن وضع محمد صلى الله عليه وسلم على رأس القائمة لا يزيد ولا ينقص من قدر ومنزلة الرسول الأعظم ، فهو إن شئنا أم أبينا سيد الخلق أجمعين ، وهو أعلى من أن يدخل إمتحاناً يشترك فيه مع باقي العلماء والشخصيات الدولية التي أثرت في التاريخ فهو صلى الله عليه وسلم أجل وأكبر من ذلك .

وإن المؤلف في وضعه صلى الله عليه وسلم على رأس المائة المختارة هو مجرد (على أية حال) يشكر عليه ولتلمس معاً حرارة دفاعه وتبريره لهذا الاختيار وهو المؤلف الغربي الذي يكتب للغربيين .

المائة الأولى حسب ترتيب المؤلف

- | | |
|-----------------------------|----------------------|
| ١ - محمد صلى الله عليه وسلم | ١٨ - شي هوانج تي |
| ٢ - اسحق نيوتون | ١٩ - اوغسطس قيصر |
| ٣ - المسيح عليه السلام | ٢٠ - ماوتسي تونج |
| ٤ - بوذا | ٢١ - جنكيز خان |
| ٥ - كونفوشيوس | ٢٢ - اقليدس |
| ٦ - بولس الرسول | ٢٣ - مارتن لوثر |
| ٧ - تساليلون | ٢٤ - كوبرنيكوس |
| ٨ - جوتنبرج | ٢٥ - جيمس وات |
| ٩ - كولومبوس | ٢٦ - قسطنطين الكبير |
| ١٠ - اينشتاين | ٢٧ - جورج واشنطن |
| ١١ - كارل ماركس | ٢٨ - ميشيل فارادي |
| ١٢ - لويس باستور | ٢٩ - جيمس ماكسويل |
| ١٣ - جاليليو | ٣٠ - الأخوان رايت |
| ١٤ - أرسطو | ٣١ - لافوازييه |
| ١٥ - لينين | ٣٢ - فرويد |
| ١٦ - موسى عليه السلام | ٣٣ - الاسكندر الأكبر |
| ١٧ - داروين | ٣٤ - نابليون بونابرت |

- ٣٥ - هتلر
٣٦ - وليم شكسبير
٣٧ - آدم سميث
٣٨ - اديسون
٣٩ - انطوني فان لفون هوك
٤٠ - افلاطون
٤١ - ماركوني
٤٢ - بيتهوفن
٤٣ - فيرنر هايسنبرج
٤٤ - جراهام بل
٤٥ - الكسندر فلمنج
٤٦ - سيمون بوليفار
٤٧ - كرومويل
٤٨ - جون لوك
٤٩ - مايكل انجيلو
٥٠ - البابا ايربان الثاني
٥١ - عمر بن الخطاب
٥٢ - آشوكا
٥٣ - سان اوجستين
٥٤ - ماكس بلانك
٥٥ - كالفن
٥٦ - وليم مورتون
٥٧ - وليم هارفي
٥٨ - هنري بيكوريل
٥٩ - جريجور مندل
٦٠ - جوزيف ليستر
٦١ - نيكولاوس اوجست اوتو
- ٦٢ - لويس داجوري
٦٣ - ستالين
٦٤ - ديكرات
٦٥ - يوليوس قيصر
٦٦ - بيزارو
٦٧ - هيرناندو كورتيز
٦٨ - الملكة ايزابيلا الاولى
٦٩ - وليم الفاتح
٧٠ - توماس جفرسون
٧١ - جان جاك روسو
٧٢ - ادوارد جينز
٧٣ - ولهم رونجن
٧٤ - جوهان سباستيان باخ
٧٥ - لاوتسو
٧٦ - انريكو فيرمي
٧٧ - مالتوس
٧٨ - فرانسيس بيكون
٧٩ - فولتير
٨٠ - جون كندي
٨١ - جريجوري بينكس
٨٢ - سووين تي
٨٣ - ماني
٨٤ - فاسكو دي جاما
٨٥ - شارلمان
٨٦ - قورش
٨٧ - ليونارد يولر
٨٨ - مكيافيلي

- ٨٩ - زاردشت
٩٠ - مينا
٩١ - بطرس الأكبر
٩٢ - مينكيوس
٩٣ - جون دالتون
٩٤ - هوميروس
٩٥ - الملكة اليزابيث
٩٦ - جوستينيان الأول
٩٧ - جوهان كبلر
٩٨ - بيكاسو
٩٩ - ماهافيرا
١٠٠ - نيلز بوهر

مقدمة المؤلف

في كتابه (رسائل عن الانكليز) يروي فولتير أنه أثناء إقامته في انكلترة عام ١٧٢٦ سمع بعض العلماء يناقشون سؤالاً : من هو اعظم رجل ، يوليوس قيصر أم الاسكندر ، أم تيمورلنك ، أم كرومويل ؟ ولكن أحدهم قال أن اسحق نيوتن هو بلا شك اعظم رجل . وقد وافق فولتير على هذا الحكم لأنه على حد قول فولتير أننا ندين بالفضل للرجل الذي حكم عقولنا بقوة الصدق ، وليس لأولئك الذين استعبدونا بقوة العنف ، فلهذا الرجل ندين بالاحترام .

سواء أكان فولتير مقتنعاً أن اسحق نيوتن هو اعظم رجل ، أم لم يكن مقتنعاً ، فإن هذه الحكاية تطرح سؤالاً هاماً وهو : من البلايين الذين يعمرون هذا الكوكب ، من هم الأشخاص الذين كانوا أكثر تأثيراً في مجرى التاريخ ؟

إن هذا الكتاب يقدم أجوبتي على هذا السؤال . إن القائمة التي واني أعود وأضع خطأً للتأكيد أن هذه قائمة الأشخاص الذين أثاروا على العالم وليس أهم أشخاص العالم . فقد وضعت أشخاصاً كان لهم نفوذ مع أنهم كانوا أشراراً وعديمي الشفقة مثل هتلر .

فهذا الكتاب يهتم بشكل عظيم بأولئك الذين كان لهم تأثير على

التاريخ ، وليس في مجرى العالم ؛ وهذه المجموعة من الأشخاص ، هم الأشخاص الذين شكلوا تاريخ حياتنا سواء كان منهم الشخص الشهير أم الشخص المغمور ، أم المتواضع ، فهم جميعاً من المتع دراستهم .

ويجدر بي أن أذكر على أي أساس وضعت هذه القائمة . فالأساس الأول هو أن الأشخاص الحقيقيين هم الجديرون بالاعتبار، أي يخرج من اعتبارنا الأشخاص الذين يعتبرون خرافيين مثل هوميروس أو ايسيوب أو (لاوتزو) الصيني الحكيم .

وكذلك استثيت من اعتباراتي الأشخاص الذين لم تعرف اسمائهم ، مع أن أعمالهم عظيمة كمخترع الدولار ومخترع الكتابة وجميع أولئك المجهولين الذين خدموا الانسانية .

لم أهتم بالشهرة أو الأصل النبيل كما اهتمت بالتأثير وهكذا فإنني لم أذكر بنيامين فرانكلن ولا مارتن لوثر كنج ولا (بيبرت) وحتى ليوناردو دافنشي ، أهملته مع أن بعضهم ذكرته في الملحق وهو (بعض الشخصيات المكرمة) .

وكذلك فإن الشخصيات السياسية التي تقتصر أهميتها على الصعيد المحلي قد أهملت ، ولم أهتم بالأشخاص الذين أثروا على البشرية في الوقت الحاضر ، بل إن التأثير على الأجيال الماضية أخذته بعين الاعتبار .

أما عن المستقبل الذي لا نستطيع أن نتنبأ به بالضبط فإنني توخيت أن أهتم بأولئك الذين من المنتظر أن يظل تأثيرهم في المستقبل مثل فرادي وماكسويل ، ما دام أن الكهرباء سوف تكون دائمة التأثير لمدة تزيد عن ٥٠٠ سنة قادمة .

وفي تقرير مكان الشخص كنت آخذ بعين الاعتبار أهمية الحركة التاريخية التي اسهم بها ، فالتطورات التاريخية ليست مسببة عن عمل شخص واحد فقط . ولكن وبما أن هذا الكتاب مهتم بالأشخاص ونفوذهم الشخصي فلذلك فقد حاولت أن أقسم شرف عمل ما بالنسبة

لمساهمة كل فرد فيه . فالأفراد لم يصنفوا طبقاً للحوادث الهامة أو الحركات التي رافقوها . فبعض الأحيان يصنف الشخص المسؤول عن حركة مشهورة في مركز أعلى من شخص آخر لعب دوراً في حركة أكثر أهمية .

وكمثل على هذا تصنيف محمد ﷺ في مرتبة أعلى من يسوع المسيح ، وذلك لأن في اعتقادي أن محمداً له تأثير شخصي على صياغة الدين الاسلامي أكثر مما كان ليسوع من تأثير على الدين المسيحي ، وهذا لا يدل على إني أظن أن محمداً أعظم من يسوع بل كل سواء في العظمة .

هنالك بعض التطورات التي اشترك بها عدد كبير من الأشخاص مثل المتفجرات والأسلحة النارية وتحرير المرأة . فلهذا لم أذكر أي شخص معين في مثل هذا المضمار .

حيث اشترك شخصان في عمل مثل أورفيل وولبر رايت اللذين اشتركا في الطيران ، ذكرت الإثنين معاً . وكذلك كارل ماركس وفردريك انجلز مع أن العنوان كان باسم كارل ماركس ، إلا أنني ذكرت الإثنين معاً في النص .

هنالك أشخاص نادرو المثل كانوا مسؤولين عن حوادث هامة لم تكن تحدث أبداً لولا وجودهم وهؤلاء الأشخاص مثل جينيكيز خان وبيتهوفن ووليم الظافر .

من عشرات البلايين الموجودين على هذه الأرض ذكرت القواميس البيولوجية أسماء أقل من واحد في المليون ، ومن أل (٢٠) ألف شخص المذكورة أسماؤهم في القواميس البيولوجية نجد حوالي نصف في المئة قد ذكرت في هذه القائمة . وهكذا فإن كل شخص في هذه القائمة في رأيي هو أحد أولئك الشخصيات الرائدة حقاً في التاريخ .

إن تأثير المرأة في التاريخ عظيم جداً ولكن المرأة قد أنكر فضلها خلال التاريخ وإن ذكري لامرأتين فقط في هذه القائمة هو من هذا القبيل .

لقد قلت وكررت أن تأثير الشخص هو أساس التصنيف في هذه القائمة ولنسوف يكون من الممكن جداً إنشاء قوائم أخرى مبنية على مقاييس أخرى كالشهرة والحياة ، وتعدد الصفات والمواهب والنبالة الأخلاقية .

لقد وجدت أن ترتيب هذا الكتاب بهذا الشكل هو ممتع وساحر ومسلي بنفس الوقت ، وإني أدعو القارئ ليعمل أي ترتيب آخر بالشكل الذي يريده . أو إني واثق أن القارئ سوف يجد متعة عقلية في جمع قوائم أو قائمة ، وليس من الضروري أن تكون الأسماء التي يعرضها متفقة مع الأسماء التي ذكرتها .